سبعة أطفال يهود

مسرحية من أجل غزة



للكاتبة الإنجليزية

كاريل تشرشل

تقديم وترجمة

عاطف الغمرى

سبعة أطفال يهود

مسرحية من أجل غزة

للكاتبة الإنجليزية

كاريل تشرشل

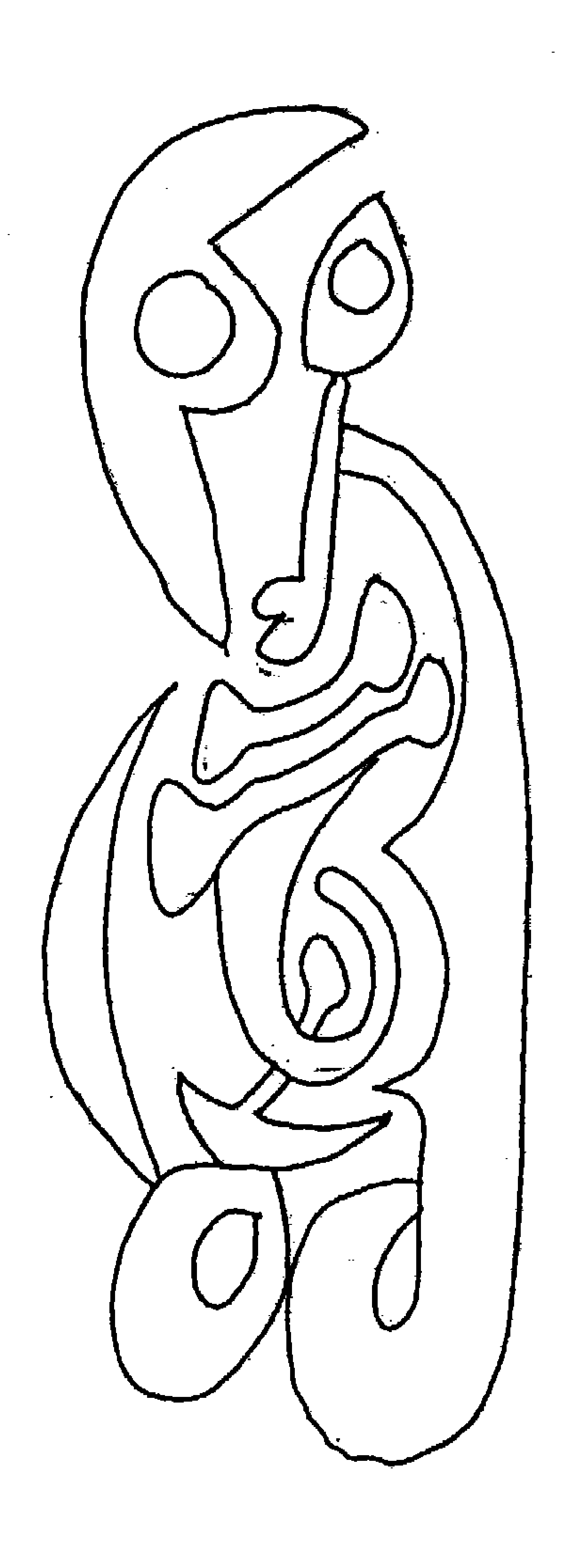
تقديم وترجمة

عاطف الغمرى

مجلة المسرح

سبعة أطفال يهود

مسرحية من أجل غزة



هذه المسرحية كُتبت وعرضت هذا العام (٢٠٠٩)، ويستغرق عرضها على المسرح نحو ١٥ دقيقة، أو تزيد، حسب رؤية المخرج، وهى عرض سريع الإيقاع لتاريخ إسرائيل، يختتم بالحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة.

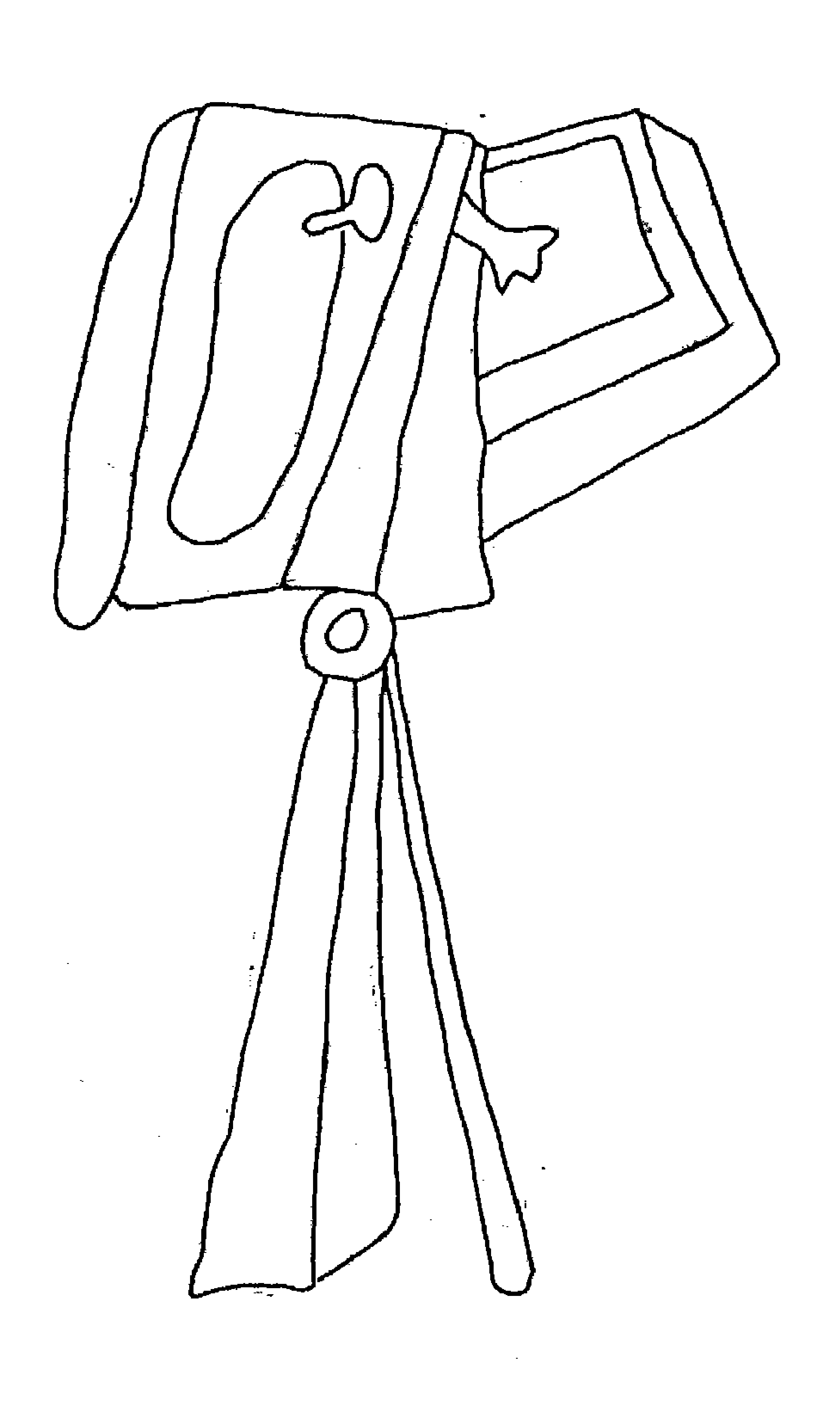
المسرحية من تأليف كاريل تشرشل، وهى واحدة من أهم كتاب المسرح الإنجليزى المعاصر.

وتصور أعضاء عائلة يهودية يعلمون أطفالهم كيف ينظرون إلى العنف الذى يؤثر فيهم، بدءًا من الهولوكوست إلى الانتفاضة الفلسطينية، والحرب العسكرية على غزة.

والمؤلفة اتخذت موقفًا ضد حرب إسرائيل على غزة، وأدخلت فى الحوار عبارات تعكس قسوة النظرة والسلوك تجاه الفلسطينيين، مثل قول إحدى الشخصيات: "لا يهمنى، لو أننا أبدناهم".

المسرحية عرضت فى مسرح The royal court Theatre فى لندن، فبراير ٢٠٠٩، ثم قدمتها فى مارس ٢٠٠٩ ورشة عمل فى نيويورك، ومسرحان فى واشنطن، واكتفى الأمريكيون بعرضها عدة ليالٍ، حتى يتجنبوا انتقادات اليهود لهم، لو أنهم أطالوا فترة العرض.

قال مدير ورشة العمل المسرحية فى نيويورك ويليام روسو: "كنا نعرف أن هذه المسرحية ستثير بين الجمهور



مشاعر تنفعل بهذا العمل، بسبب طبيعة القضية التى تناقشها، لكننا نأمل أن يسهم هذا العرض فى دعم التفاهم. ونحن لدينا خبراء مختصون بإدارة المناقشات للمساعدة على عدم خروج المناقشة؛ عن دائرة المعلومات، ولا تكون مطلقة دون ضابط.

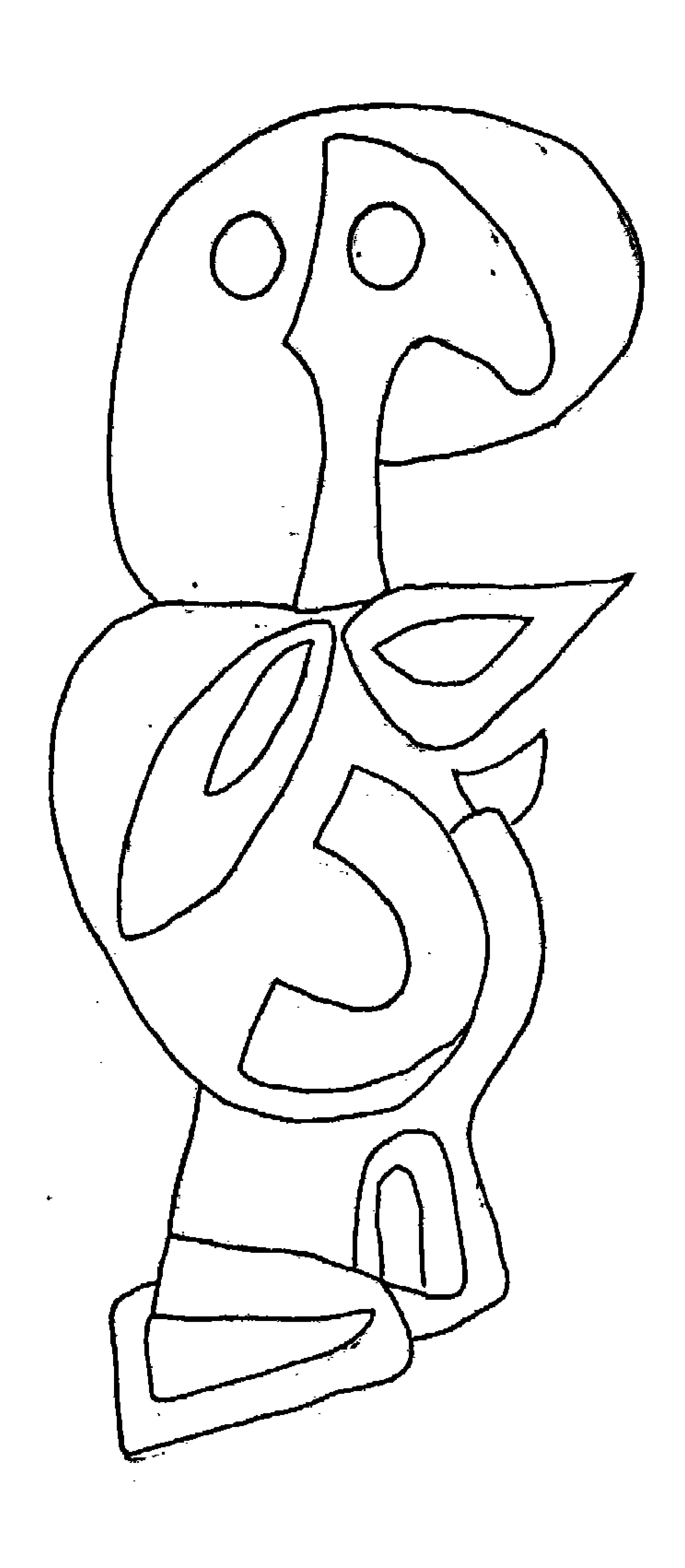
ومسرح المؤلفة كاريل تشرشل يتميز بالجرأة، وطرق القضايا السياسية التى تحفز المتفرجين على التفاعل معها.

وُلِدَت كاريل تشرشل عام ١٩٣٨ وأمضت معظم سنوات عمرها فى لندن ومونتريال. وبدءًا من عام ١٩٥٧ درست الأدب الإنجليزى بجامعة أوكسفورد، وهناك بدأ اهتمامها بالدراما. وفى عام ١٩٦٠ كانت قد نشرت ثلاث مسرحيات، واستمرت لعشر سنوات تكتب الدراما لإذاعة الـB.B.C، وهو ما أكسبها شهرة كبيرة، بالإضافة إلى أنها كتبت فى تلك الفترة ثمانى مسرحيات.

انتقل اهتمامها إلى المسرح فى عام ١٩٧٢، واتسمت أعمالها بالدعوة إلى تغيير الأفكار التى استقرت كأوضاع مسلم بها فى المسرح، وفى المجتمع.

كانت فكرة التغيير لديها تربط التغيير فى الشخصية الدرامية، بالتغيير على نطاق أوسع فى المجتمع، تعبيرًا عن إيمانها بأن للمواطن العادى القدرة على إحداث تغييرات مهمة فى نفسه، وفى بيئته. كما تناول كثير من أعمالها قضايا المرأة باهتمام واضح.

وهى مثل كثيرين من أبناء جيلها، تأثرت بأعمال بريشت، واتجهت إلى التجريب منذ عام ١٩٨٦، ويتشكل البناء الدرامى فى أعمالها مشاهد كثيرة قد لا تبدو متصلة بعضها ببعض، لكنها فى الحقيقة تقوم على بناء يتشكل من صورة عامة تحتوى مختلف الأحداث.



ثم جاءت مسرحية غزة، إعلانًا عن موقف إنسانى يرفض - بأعلى صوت - انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان، ولما تغرسه فى نفوس الإسرائيليين وعقولهم منذ طفولتهم، من إقناع بقبول العنف تجاه الفلسطينيين بوصفه مبدأً وعقيدة وسلوكًا.

أثارت المسرحية جدلا فى بريطانيا والولايات المتحدة بين متعاطف من النقاد، وبين آخرين - خاصة من اليهود - هاجموها، ومع ذلك فقد ألقت كاريل تشرشل بهذه الصيحة الدرامية، حجرًا فى بحيرة كانت راكدة.



المسرحية لا يظهر فيها أطفال، والذين يشاركون فى الحوار راشدون. آباء وبعض أقارب الأطفال. وتتحدد مشاركتهم في الحوار بالطريقة التى يراها المخرج، وبأى عدد معقول من الممثلين.

الطفلة التى يدور حولها الحوار، ستهاجر من وطنها فى أوروبا الشرقية إلى فلسطين.

والذى يفعلونه معها، سيتكرر مع بقية الأطفال السبعة الذين سيهاجرون أيضا إلى فلسطين.

(١)

قل لها   ما ستشاهده لعبة.. لعبة جدية.. لكن لا تفزعها.

لا تقل   إنهم هناك سيقتلونها. مطلوب أن تبقى هادئة.

قل لها   ستفوزين بقطعة من الكعك لو كان تصرفك جيدًا.

وتمددى كما لو كنت فوق فراشك. لكن.. لا تغنى.

قل لها   لا تخرجى من البيت.

لا تخرجى حتى ولو سمعت صوت صراخ.

لا تفزعها.



قل لها سنأتى إليك ونجدك.. سنكون هناك كل الوقت.

قل لها شيئًا عن الرجال.

وإنهم الأشرار فى هذه اللعبة.

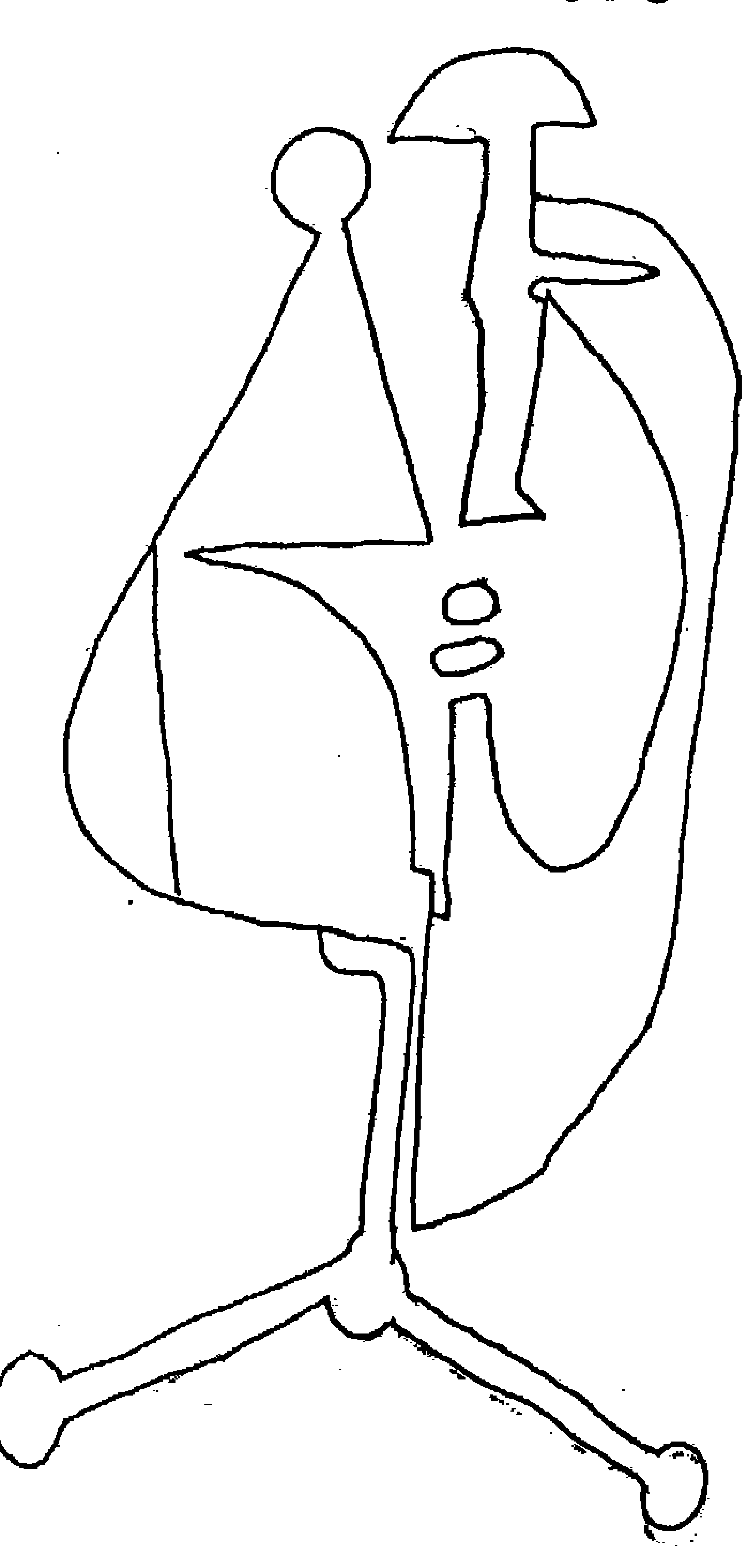
وإن تلك هى القصة.

قل لها إنهم سوف يرحلون.

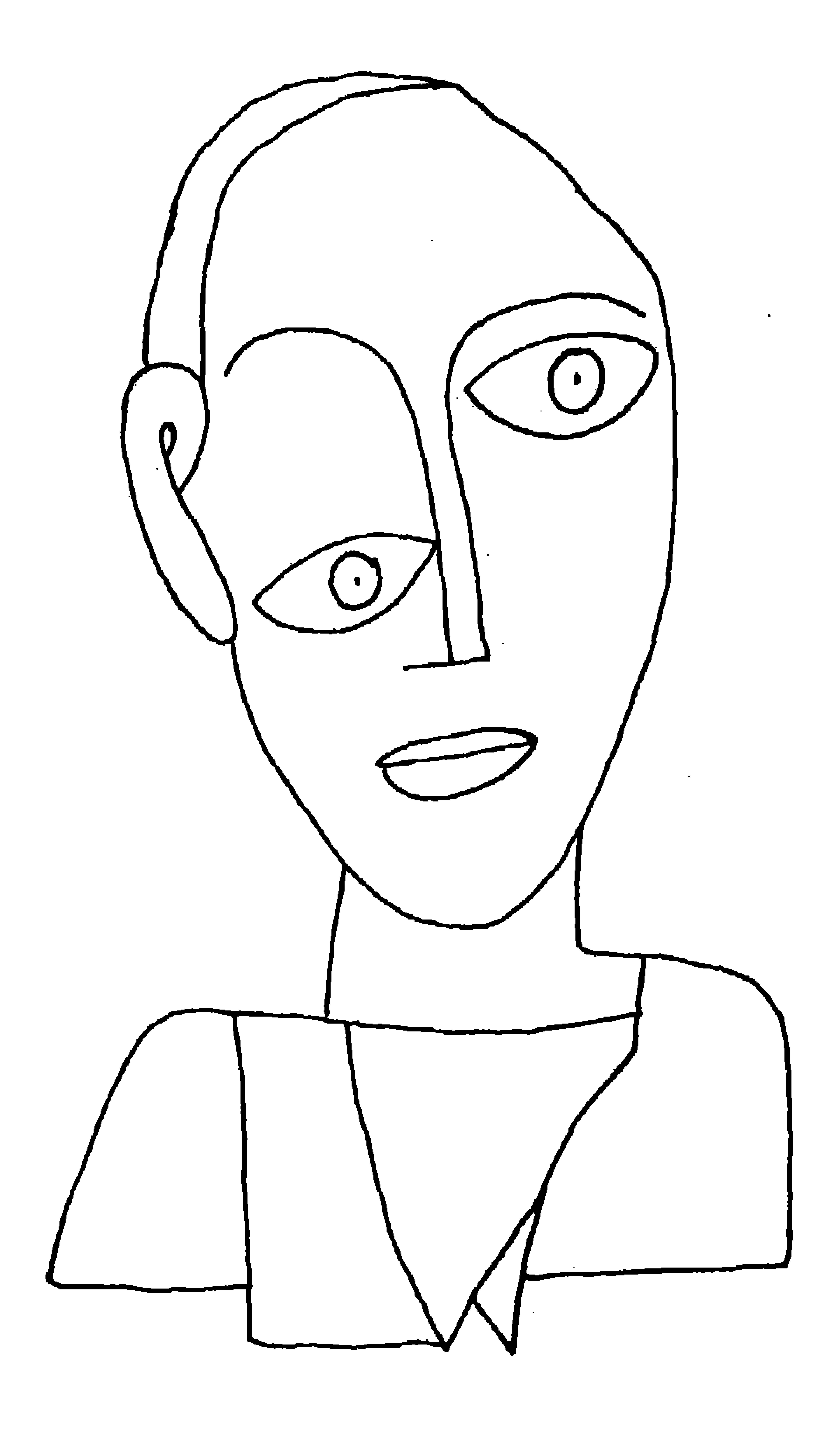
وأنت تستطيعين جعلهم يرحلون لو تمسكت بمكانك.

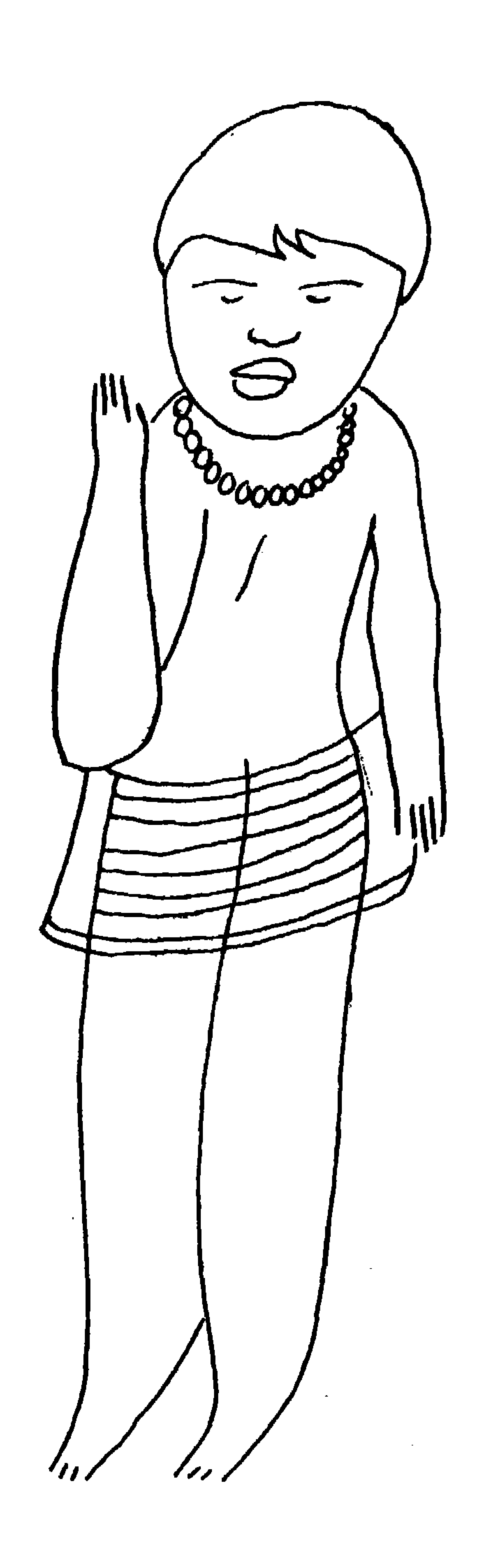
بالسحر..

لكن ليس بالغناء.









(٢)

قل لها　انظرى.. هذه صورة جدتك وأخوالك وأنا.

قل لها　أخوالك ماتوا.

لا تخبرها أنهم قتلوا.

قل　هم قتلوا.

لكن لا تفزعها.

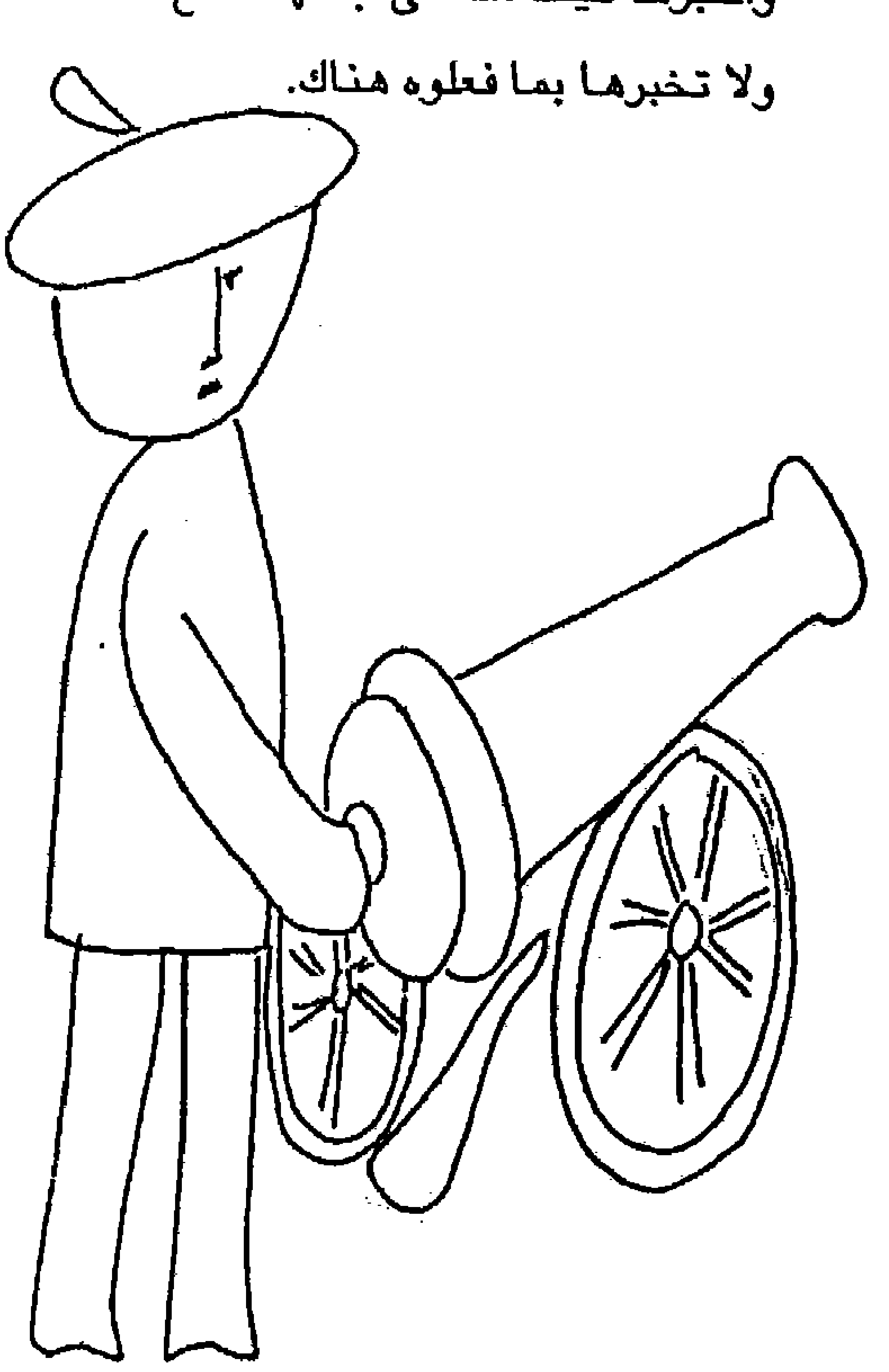
قل لها　كانت جدتك ماهرة.

ولا تخبرها بما فعلوه هناك.

قل لها　جدتك كانت شجاعة.

وأخبرها كيف علمتنى جدتها صنع الكعك.

ولا تخبرها بما فعلوه هناك.





قل لها   عن أشياء.

عن جدتها وهى عجوز.. احكِ لها الكثير عنها.

قل لها   عن أناس يكرهون اليهود.

لا تخبرها.

قل لها   هذا شىء انتهى الآن.

لكن قل   هناك أشخاص يكرهون اليهود. وأخبرها

عن أشخاص يحبون اليهود.. لا تخبرها.

عرفها عن أشخاص يحبون اليهود.

احكِ لها الكثير عن جدتها وهى عجوز.

قل لها   هى لم تكن فى خطر قبل أن تولد.

قل لها   نحن نحبها.

جدتها ستكون فخورة بها.





(٣)

لا تقل لها سنذهب إلى هناك إلى الأبد بعد أن نرحل من هنا.

قل لها يمكنك الكتابة إلى أصدقائك هنا.

وأصدقاؤك قد يأتون لزيارتك.

قل لها الجو هناك صحو ومشمس.

نحن ذاهبون إلى وطننا.

إلى الأرض التى وعدنا الله.

لا تقل شيئًا عن ديانتهم هناك.

قل لها أجداد أجدادك عاشوا هناك.

إياك أن تقول إن جدها طرد من هناك.

بالطبع ستقول لها إنهم جميعًا طردوا منها.. وإن الأرض تنتظرنا لنعود إلى الوطن.

لا تقل إنها لا تنتمى إلى هذا المكان.

قل لها أنت تحبين المكان هنا، لكنك ستحبين هناك أكثر.

قل لها هى مغامرة.

ولن يزعجها أحد.

سيكون لها أصدقاء جدد.

ستكون لديها لعب أطفال.

لا تقل تستطيعين أخذ كل لعبك.

قل لها أنت فتاة متميزة.

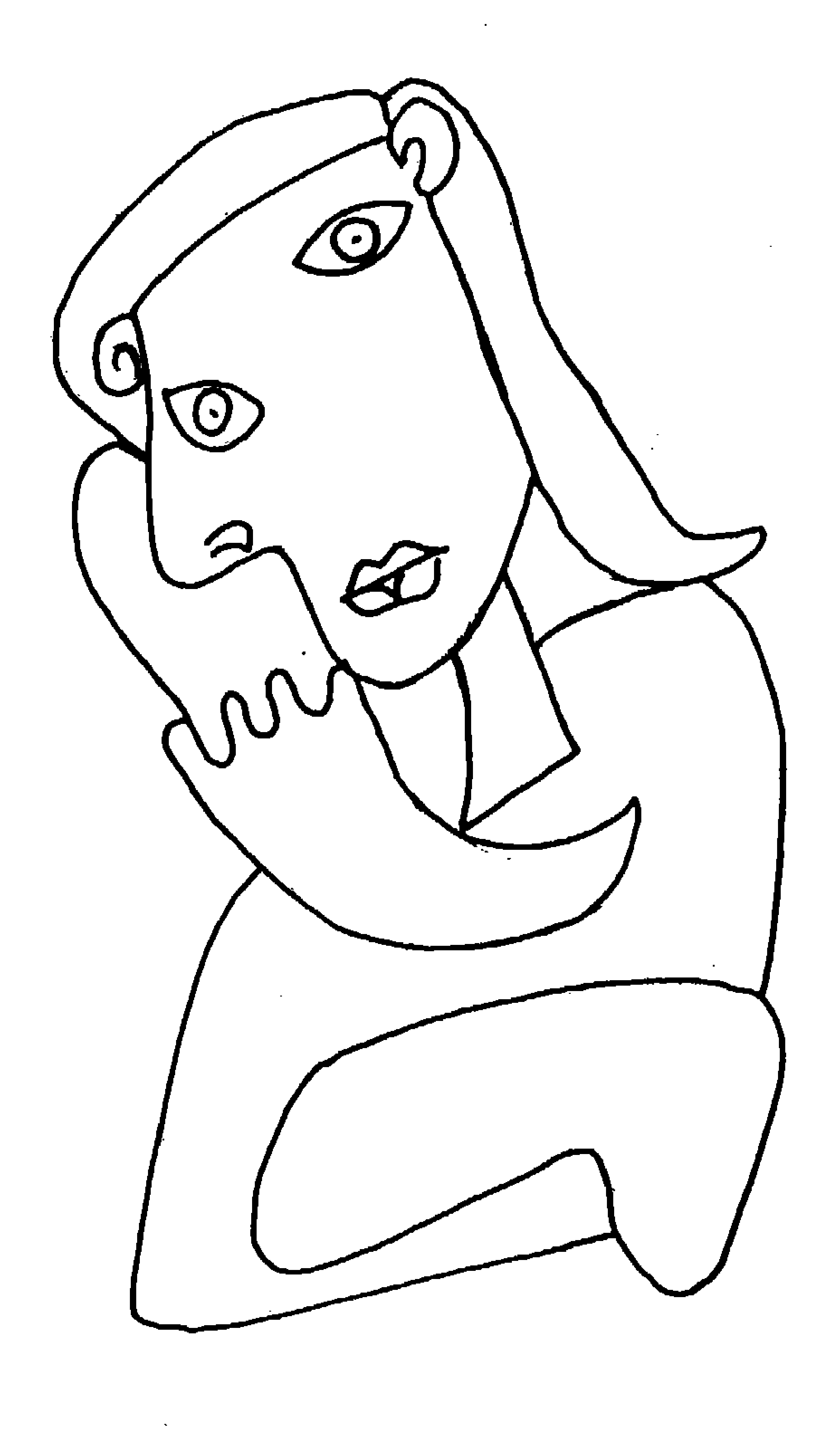
كلمها عن القدس.

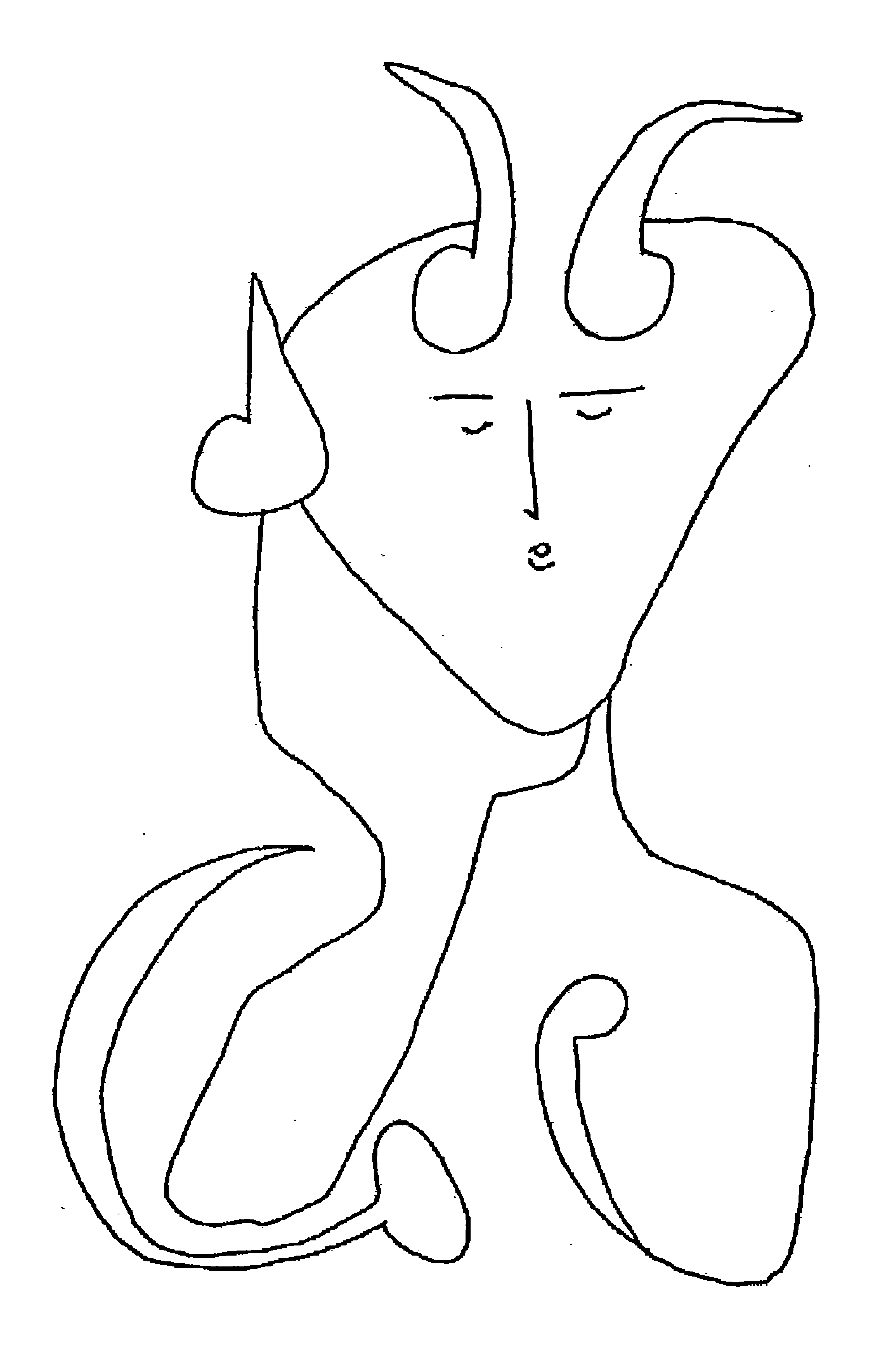


(٤)

لا تقل لها	مَن الذين فى القدس.
قل	شيئًا.. قل أشياء.
قل	إنهم بدو.. بدو رحل.
	حدثها عن الجمال فى الصحراء.. وعن البلح والنخيل.
قل	إنهم قوم يعيشون فى خيام.
	لكن المكان ليس وطنهم.
لا تقل	إنه وطنهم.. قل.. إنهم سوف يرحلون.
لا تقل لها	إنهم لا يحبونها. عرفها أن تكون حذرة.
لا تقل لها	من الذين عاشوا فى هذا البيت. لكن.. لا تقل لها إن جد أجدادها اعتاد العيش فى هذا البيت.
لا تقل	إن العرب ناموا فى الفراش الذى تنام هى عليه.
	لا تطلب منها ألا تكون فظة معهم.
	لكن لا تفزع.
لا تقل	يمكنك اللعب مع الأطفال.
قل لها	لا يمكنك استقبالهم فى هذا البيت.
	لديك ما يكفيك من الأصدقاء وأفراد العائلة.
	هؤلاء الناس هناك حولهم أميال وأميال من الأرض تمتد فى بلاد تجاورهم.. هى أراضيهم.
قل لها	وكرر القول.. هذه أرضنا الموعودة. لا تُعِدْ عليها مما قلناه "أرض بلا شعب".
لا تقل لها	لو أنى أعلم ما كنت أتيت.
قل لها	قد نستطيع أن نتقاسم الأرض معًا.. لا. لا.. لا تقل هذا.







(٥)

قل لها   نحن كسبنا.

وأخوك بطل.

وجيشنا كبير.

ونحن رددناهم على أعقابهم.

قل لها   نحن محاربون

نحن كسبنا أرضًا جديدة.



(٦)

لا تقل لها عن المشكلات مع الماء فى حوض السباحة

قل لها هى مياهنا. لنا الحق فيها.

لا تقل لها إنهم يروون حقولهم من المياه.. لا تقل شيئًا عن البلدوزر.

لا تقل لها لا تنظرى إلى البلدوزر.

لا تقل لها البلدوزر يهد البيوت.

البلدوزر يعمل فى موقع البناء.. ونحن نبنى.. لا تتحدث عن البلدوزر.

ولا عن الطوابير المحتجزة على الطرق عند نقاط التفتيش.

قل لها سوف نكون هناك فى وقت قصير.. ولا تحدثها عن أى شىء لا تسأل هى عنه.. لا تحدثها عن رصاص أطلق على صدور أطفال.

لا تقل شيئًا.

قل لها نحن نقيم مزارع جديدة فى الصحراء.

لا تحدثها عن أشجار الزيتون.

قل لها نحن نبنى مدنًا جديدة فى البرارى.

لا تقل لها إنهم قذفوا الحجارة.

لكن قل هم لا يستطيعون مواجهة الدبابات. أتقول هذا.. لا تقله.

لا تقل لها هم يقذفون القنابل على المقاهى.

وأنت كونى حذرة.

لا تفزعها.

قل لها الجدار الحاجز يبقينا فى أمان.

هم يريدون إلقاءنا فى البحر.

ولن ينجحوا فى هذا

يريدون إلقاءنا فى البحر.

لن يستطيعوا.

قل لها نحن نقتل الكثيرين منهم.

لا.. لا تقله هكذا.. لكن قل.. نحن الأقوى.. نحن على حق.

هم لا يفهمون شيئًا غير العنف.

قل لها نحن نريد السلام.

وإننا ذاهبون للسباحة.

(٧)

قل لها لا يمكنك مشاهدة الأخبار.

لكن يمكنك مشاهدة أفلام الكارتون.

ورؤية الأصدقاء.

قل لها إنهم يهاجموننا بالصواريخ.

لا تفزعها.

قل لها قُتِلَ منا عدد قليل.

والجيش جاء يدافع عنا.

ابن عمك رفض الخدمة فى الجيش.

ولا تقل كم قتلنا منهم.

مقاتلوهم سقطوا قتلى.

قل لها هم إرهابيون.

وهم أقذار.

لا..

لا تقل شيئًا عن أسرة الفتيات اللاتى قتلناهن.

قل لها نحن قتلنا الأطفال بطريق الخطأ.

لا تقل شيئًا فى هذا عن الجيش.

xxx

حين تكلمها عن الجيش.. عرفها كيف تكون فخورة بالجيش.

وحين تكلمها عن أسرة الفتيات اللاتى قتلن، أخبرها عن أسمائهن..

ولم لا؟!

قل لها العالم كله يعرف أشياء لا يجب أن تعرفيها أنت.

لا تخجلي من علمك بسقوط أطفالهم قتلى.. هم جلبوا هذا على أنفسهم.

هم الذين يريدون مقتل أطفالهم.

تعرفين لماذا؟ حتى تشعر الشعوب بالأسف من أجلهم.

نحن الذين نستحق الأسف.

قل لها عباراتهم لن تجعلنا نتعذب.

الآن نحن القبضة الحديدية.

وما تشاهدينه بعينيك هو غبار الحرب. ونحن لن نتوقف عن قتلهم حتى نكون آمنين.

قل لها إننى ضحكت حين شاهدت شرطيًا منهم ميتًا..

قل لها هم حيوانات. يعيشون الآن تحت الأنقاض.

قل لها نحن لن نهتم لو أننا أبدناهم.

قل ما سيحدث أن العالم سيكرهنا.

ونحن أفضل من يكره.

نحن الشعب المختار.

نظرة إلى طفل منهم تغطيه الدماء.. أتعرفين ما الذى شعرت به؟

كل ما شعرت به أننى سعيد.

أتقول لها هذا؟ لا تقله هكذا.

قل لها نحن نحبها.

لكن لا تفزعها.

